نوع العمل: رواية

اسـم الكاتب: علي الطليمي

اسـم المصممة: شـهد إيهاب

للتواصل مع الكاتِب عن طريق فيسـبوك:

https://www.facebook.com/Ali.eltlimy.author

للتواصل مع الكاتب عن طريق الجيميل:

Lym152785@gmail.com

للتواصل مع المصممة عن طريق الجيميل:

nagiiihab@gmail.com

المقدمة

عندما تتحكم الظروف في ما حولك ، تضطر احيانا ان تقبل بما سيأتيك . في هذا الكتاب سأخذك معي الى زمنٍ انتشرت به بعض الفتن و بدأت فيه دولة تعتبر من اعظم دول التاريخ . انها بعض القبائل التي جائت من دولة "منغوليا" و كانت في البداية مجرد قبائل مفترقة و جاء القائد الأعظم في دولتهم "جنكيز خان" . وَحّدَ منغوليا و قبائلها و كون جيشاً لا يقهر . ليقوموا بارتكاب ابشع المجازر على مَرّ العصور . بدأت غزواتهم من الجنوب و تحديداً في دولة (الصين) ثم ظلت تتجه فتوحاتهم غرباً . نحو غرب آسيا ، و بالتحديد في شبه الجزيرة العربية و العراق و الشام . و سجل التاريخ بأن لحظة وصولهم الى العراق ، قاموا بقتل ما يقرب من المليونيّ شخص و في زمن قدره يوم ! ، كانت دولة العراق في هذه الأثناء ، مهد الحضارة الإسلامية و مجمع العلماء المسلمين . ثم ما لبث هذا الحدث ان حَفّزَهم للقيام بما هو اسوء . لقد خططوا

لغزو العالم أجمع ! . اتجهوا نحو قارة افريقيا و لكن ، قد تم ردعهم و للمرة الأولى في معركة عين جالوت في مصر تحت قيادة سيف الدين قُطُزْ و بذلك توقف طغيانهم و بدأت هزائمهم تزداد واحدة تلو الأخرى و انتهت دولة كانت لولا بسالة أهل مصر . لغزت العالم أجمع و عاش في طغيان و ظلم لمئات السنين أو الى الأبد ! .

تنويه

الشخصيات في هذا الكتاب من وحي خيال الكاتب ليس الا و ليست موثقة تاريخياً ، و هناك مشاهد حادة بالكتاب قد لا تناسب البعض ..

الفصل الأول

وُلِدَ كاشور في إحدى القبائل البسيطة في "منغوليا" لأسرة بسيطة تتكون من الأب و الأم و أخ يصغره سِنّاً . كان ابوه رئيساً لقبيلته . خرج في إحدى الأيام للقيام بنشاطه المفضل و هو الصيد . كان لدى كل قبيلة من قبائل المغول رجل يسمى بالدجال .

مهمته هي تلاوة بعض الطلاسم لجلب الرزق او بعث القوة في روح الجنود و الذي كان يستعملها قائد المغول "جنكيز خان" فبالنسبة لهم هذا الانسان يتواصل مع الآلهة من العالم السفلي لتلبية احتياجاتهم (مُعتَقَدَاتِ المَغُول) . وَجَدَ شيان احدى الغزلان فأَمَرَ جنوده بإعطائه القوس و السهل .

فأطلق السهم باتجاه رقبة هذا الغزال . ثم ذهب جنوده لأخذه . و عادوا مرة اخرى الى القبيلة كان افراد القبيلة معتادين ان يأتي بأشياء بسيطة كبعض الطيور . و لكن قد اتى

هذه المرة بغزال ! ، ففرح افراد القبيلة فرحاً شديداً عبروا عنه بصرخاتهم العالية . قام شيان (قائد القبيلة) باستدعاء دَجّالِهِ الخاص ليستدعي الآلهة لتبارك لهم في صيدتهم هذه فجلب الدجال بعض الرمال و وضعها على الغزال ثم امسك بِطَبْلِهِ ثم قام بتلاوة بعض الطلاسم ثم توقف فجأة عن ما كان يفعله . اعطاه شيان سُرّة من العملات الذهبية .

ثم بدأ شيان في تقطيع الغزال . كان من عادة المغول شرب الدم لكي تحصل على القوة . علي سبيل المثال .. شرب دم الغزال ليصبحوا اقوياء مثله . ثم قام بصب الدماء للجميع و كانت المرة الأولى بالنسبة لكاشور التي يفعل فيها ذلك . فشرب حصته .. ثم تفاجئ بحلاوة طعمه ..

من هذه اللحظة بدأ كاشور يشارك ابيه جميع رحلات الصيد و عندما يأتون بما يصطادونه الى القبيلة كان مهمة التقطيع خاصة بكاشور و كل ذلك و هو ابن الخامسة عشر . ليحظى بالنسبة الأكبر من الدماء وحده . في هذه الأثناء كان تيموجين حاكم لأكبر قبيلة في "منغوليا" فجائته فكرة

بتوحيد جميع القبائل و تكوين جيش قوي لا يقهر لغزو العالم .. فأمَرَ مساعده باستدعاء قادة القبائِلْ جميعاً ليتشاوروا في هذا الأمر .. كان كاشور يمشي في القبيلة قليلاً فتعثرت قدمه بصخرة فسقط على رأسه و نزف الدماء . هرول الى كوخه الصغير ، عندما وصل انسدلت الدماء حتى وصلت لفمه ..

فتذوقها و استلذ طعمها ! . قام بمسح الماء و غسل مكان الجرح ببعض الماء و تناسى الأمر .. سَمِعَ كاشور طبول قبيلته تُدَق .. فخرج من خيمته ليرى من أتى ، فعندما تُدَقُ الطبول ، هذه اشارة لقدوم احد لزيارة القبيلة .. فرأى شيان خادم "جنكيز خان" آتٍ فرحب به في خيمته الفسيحة . فقال له شيان مُرحّباً به :

_مرحبا بك !

و رد عليه خادم جنكيز في عجلة و هو يلتقط انفاسه

_ مرحبًا بك يا قائد شيان

ثم سأله شيان متعجبًا من سبب الزيارة

_ لماذا جئت أيها الخادم
_ لقد جئت يا سيدي بأمر من قائدي سيدي تيموجين و لقد أمرني باستدعاء قادة القبائل للتشاور في إحدى الأمور
_ ما هو هذا الأمر ايها الخادم
_ لا أعلم .. فقط اذهب اليه مساءً و سيخبرك بكل ما تريد
_ حسناً اني آت ..

امتطى خادم تيموجين حصانه ثم اشار الى شيان بحركة الوداع ثم انطلق الى وِجهَتِه

دخل شيان الى خيمته و بدأ في التفكير في سبب دعوة تيموجين له .

مَرّ الوقت و كاشور حبيس كوخه .. لا يجد شيئاً لفعله ولا يجد دماءً لتذوقها .. استدعى شيان ابنه .. فذهب اليه و اكبر شيان ابنه بأنه سيصطحبه معه عند ذهابه الى تيموجين .. ففرح كاشور فرحاً شديدًا لأن تيموجين معروف بسفكه للدماء و عدم تغاضيه لأخطاء خادميه .
امتطى كل من شيان و كاشور حصانيهما و انطلقا نحو قبيلة تيموجين .

عندما وصلا رحب بهما اهل القبيلة .. و استقبله خادم تيموجين حتى خيمته .. دخل شيان الخيمة فوجد مجلسًا من أسياد القبائل فأمر ابنه بالأنتظار خارجًا لحين انتهائه . عندما جلس شيان في المكان المخصص له قام أسياد القبائل بالترحيب به .. ثم دخل الخيمة الدجّال الخاص بتيموجين .. و بدأ في ممارسة انشطته المعتادة و حَضّرَ مشروباً من دم الدببة و عظام الذئاب و أمر جميع الأسياد بشربه .. عند انتهاء شيان من شرب هذا الشراب .. شعر بألم شديد في بطنه ثم ازدادت ضربات قلبه .. و بدأت عيناه في الأحمرار و تظهر نفس الأعراض على جميع الأسياد . وجد كاشور دجّال تيموجين خارجًا من الخيمة و على فاهه ابتسامة النصر .. فقرر كاشور ان يدخل فوجد جميع من هم بالخيمة اموات .. فاتجه نحو ابيه و أمسك بيده و وجدها مازالت دافئة .. و وضع يده على قلب ابيه فوجده متوقفًا .

استغل كاشور تلك الفرصة و قام باخراج خنجره و قطع اعصاب ابيه و بدأ نزيف بسيط .

في هذه الأثناء دخل تيموجين خيمته و وجد كاشور و هو يمتص دماء أبيه .. فقال له :

_ ماذا تفعل أيها الطفل

فتوقف كاشور عمّا كان يفعل و قام بوضع خنجره في غمده .

فقال له تيموجين :

_ أجد انك عاشق للدماء يا وَلَدْ .. حتى انك لم تنتبه بأن من بدأت توًا في شرب دمائه كان ابيك
_ لقد قمت بهذا يا سيدي لكي احصل على قوته
_ انظر يا بني .. سأعينك حاكمًا على قبيلتك .. و لكن ستتبع شروطي و أوامري و إن خالفت أمرًا فستلحق بأبيك .
_ حسنًا يا سيدي .. عِشْتَ يا سيدي

فذهب كاشور الى قبيلته مصطحبًا معه جثة ابيه .. فأصبحت القبيلة في حالة هَلَعْ .

فأخبرهم كاشور بأن تيموجين فَرَضَ سيطره على المنطقة و جميع ما فيها من تجارة و جنود .. و أخبرهم بأن تيموجين اختاره ليرأسَ قبيلة ابيه و يكون احد قادة الحروب لدى تيموجين .. ثم ما لبث كاشور ان امسك بزمام حكم قبيلته . ثم قام في اليوم التالي

برحلة صيد منفرداً و قام فيها باصطياد ضبع .. و قام بفتح بطنه و استخراج احشائه و البدء في تناولها .

في إحدى الأيام قام تيموجين باستدعاء كاشور .. و عندما ذهب إليه كاشور أخبره تيموجين بأنه يريد ان يغزو ما تبقى من منغوليا في الجزء الجنوبي و الغربي فوافق كاشور بشرط ان يتولى مهام الجزء الغربي .. و يكون على رأس عشر ألاف من الجند .. فوافق تيموجين على طلبه . و انتظر منه كاشور إشعارًا للإذن بالحرب

اختار تيموجين الجزء الغربي لوجود العديد من الحيوانات البرية و كثرة المياه الجوفية و الأنهار ، و وجود البحر العظيم ..(بحر قُزوين المُغلَقْ حاليّاً) .

الفصل الثانـي

انطلق كاشور بجيشه المهول نحو مدينة "دلجرهان" حتى يستولي عليها و يضمها للإمبراطورية .

قبل أن يصل إلى المدينة بعث لهم برسالة مفادها بأنهم إن لم يقاوموا جنوده سيعيشون في سلام و لن يلحق بهم اي ضرر .. فوافقوا على شروطه . لكن دخل المدينة .. و انهالت السهام على افراد المدينة و بدأت الناس تحتمي في خيمها و اكواخها .

وصل كاشور لمنتصف القبيلة و انتظر بضع دقائق الى أن انتهى جنوده من قتل جميع جنود المدينة . فأمر جنوده بتفقد الخيام و الأكواخ و جلب الرجال و ترك النساء و الأطفال .. فأتى جنوده بجميع الرجال كبيرهم و صغيرهم و طلب كاشور منهم بأن ينضموا الى جيشه أو ينتهي مصيرهم بقطع الرِقاب .. فوافقوا جميعاً جميعا إلا خمس رِجال .. ارتجل احدهم و قال له :

_ لن تستطيع فعل شيء !

حين نطق الرجل لآخر كلمه كان كاشور قطع رأسه و وضع تحته دلواً لتتساقط دمائه به .. و باقي الرجال الذين رفضوا الأنضمام لجيشه وافقوا بعد هذا المنظر الشنيع الذي رأوه .. و وقف كاشور على احدى الطاولات العالية مخبراً أهالي المدينة بأن نسائهم و أطفالهم في أمان و أنه سيترك بعض جنوده لحماية المدينة .. فارتاح كاشور قليلاً في المدينة ليكمل مسيرته في الغزو و بعث بأحد الجنود ليخبر تيموجين بأنه قد غزا مدينة "دلجرهان" و طلب من جندي اخر بأن يحضر له الدلو على الخيمة .. عندما دخل الجندي ممسكاً بالدلو ، قام كاشور بجرح كفه و ضغط على الجرح لينزف الدماء ثم تنزل الدماء في الدلو فيخلط الدماء ليشربها و يستمتع بها مع جنوده لأن في اعتقاده بأن شرب دماء انسان جريء سيجعله اقوى مع خلط دمائه سيجعله هذا انساناً لا يقهر ..

بعض ان انتهى الجنود من شربهم .. تبقت كمية كبيرة في الدلو فأمر كاشور جنده بسكب الكمية في انحاء المدينة لتنتشر بركة إله القوة ..

عندما وصل خبر فتح مدينة "دلجرهان" إلى تيموجين .. و وصول خبر فتح قدته الآخرين لمدن الجنوب حتى وصولهم للصين فَرِحَ فرحا شديداً .. و تيقن انه اصبح امبراطوراً لا يقهر فقرر تسمية نفسه ب "جنكيز خان" اي القائد العظيم ..

و في هذه الأثناء كان كاشور يتأهب للذهاب الى وجهته القادمة و هي مدينة "أرفيهير" و سيمثل له غزو تلك المدينة انجازاً لأن القوافل التجارية تخرج منها نحو الشرق و الغرب . و سيستطيع ان يسيطر على الغرب ..

عندما اتجه نحوها ، قرر الهجوم المباغت دون سابق إنذار . فقاومه جنود تلك المدينة ، فأمر جنوده بإصابة هؤلاء الجنود اصابات بسيطة لا تؤدي للموت .

بعد صراع دام اسبوعًا ضد تلك المدينة ، تمكن كاشور من غزوها ، و قام بإخضاع جميع الجنود .. و طلب كاشور من جنوده بأن يحضروا جنود مدينة "أرفيهير" إلى إحدى الأنهار ، و طلب إحضار اهاليهم معهم ، و طلب من جنوده وضع سيوفهم على رقاب الجنود ، و بإشارة منه قام جنوده بذبح الجنود امام اعين اهاليهم ، و قرر سد مجرى النهر و إلقاء الجثث به ، و قام أيضًا برمي الجثث بالآبار و أمر جنوده بجلب رماحهم العملاقة و وضع رئوس الجنود بها و وضعها على مداخل المدينة لتكون المدينة مهشمة بالكامل بعد تلك المجزرة ، لتملأ النهر دماء هؤلاء الجنود .. و بذلك سيحطم نفسية اهالي المدينة ، و سيخضعهم بالكامل لأوامره ..

ذهب كاشور إلى الخيمة الرئيسية و قام بإحضار جثة زعيم تلك المدينة و قام بفتح صدره بخنجره و بعد تدمير قفصه الصدري بإحدى المطارق ، قام بإخراج قلبه ..

ثم برميه و وضعه تحت قدمه و قام بهرسه و قال لرئيس جنوده :

_ اترى يا جيبو ؟
_ بالطبع يا سيدي
_ هذا ما سيحدث لأي مخلوق سيقاومني او تأتي في باله تلك الفكرة .. سأهرس قلبه ، و اجعله طعاماً لكلابي ، و سأصنع من جلده ملابس لي ! .. اتفهم ذلك يا جيبو ؟
_ بالطبع يا سيدي .. إنك الأعظم و لا أحد يستطيع ان يقهرك

بعدما ارتاح كاشور تلك الليلة في المدينة قام بالتوجه للمدينة التالية و ترك خلفه بضعًا من جنوده ليأمنوا المدينة ..

وجهته التالية كانت مدينة "بابانهونجور" نحو الغرب و بهذه المدينة فعل ما لم يخطر على عقل بشر ، قام بأبشع انواع التعذيب و الإهانة .

اخذ كاشور وقتاً طويلا ليصل إلى للمدينة فأخذ اسبوعًا كاملًا ليصل إليها . كانت المدينة قد تلقت خبر زحف جيش كاشور إلى المدن و التدمير و الأضرار التي كان يخلفها ورائه . فاستعدوا لجميع احتمالات الهجوم . و كانت تلك المدينة من اقوى المدن في المستوى الحربي .

عندما وصل كاشور إلى حدود تلك المدينة ، أنهالت على جنوده امطار من الأهدسهم قتلت المئات منهم .. فأمر

جنوده باستعمال ..... ليحتموا من الأسهم و قاموا بالتقدم نحو المدينة .. و أمر جنوده بإحضار المنجنيق و كانت تلك الخطة هي الخطة "ب" بالنسبة لكاشور و كانت الحاسمة.

و امرهم بإطلاق الحجارة العملاقة .. فدمرت اول قذيفة بوابة المدينة و استطاع الجنود الدخول و قاموا بقتل معظم الجنود و الباقي قد سُجِنوا بأمر من كاشور .

عند دخول كاشور للمدينة قام بالذهاب الى الخيمة الرئيسية أولاً لكي يأخذ بانتقامه من رئيس المدينة . قام باستدعاء جميع اهالي المدينة و قال لهم بصوت جَهور :

_ أهذا القائد هو من استعنتم به ليتصدى لجيشي العظيم ؟! ، اهذا من وضعتم امالكم به ليهزم جيشي و لتعيشوا في أمان ؟! . سترون الآن ماذا سأفعل بهذا النكرة المعدوم الأهمية .

فقام بإخراج خنجره و غرسه بعينيه الأثنين و يملأ المكان صراخه العالي ، ثم قام بتطقيع لسانه ، ثم أمر جنوده بربط اطرافه و تدميرها ..

و لم يكتف كاشور بفعل هذا فقط ، بل أمر جنوده بحفر حفرة واسعة و إلقاء الجنود بها ، و سكب الزيت المغلي عليهم ، و بعد بضع ثوان .. قد ذابت أجسادهم !

الفصل الثالث

قام كاشور بعد ذلك بأخذ قسط من الراحة في تلك المدينة الواسعة بسبب كثرة الإصابات التي تلقاها سواءً من أسهم المحاربين او حتى من سيافِهِم الحادة ..

قام باستدعاء احد جنوده بعد ان اشتد عليه الألم .. و اخبره بالذهاب إلى القائد "جنكيز خان" ليحضر أكفأ الأطباء لديه .

كان كاشور يتململ في سريره غاضِبًا ثائرًا ، فنادى على خادمه و قال له بنظرة شؤم :

_ من الذي اخبر جنود تلك المدينة اللعينة بأننا قادمون لنغزوَهم
_ لا أعلم يا سيدي و لكن جميع رجال المدينة هم أسرى لدينا ، ولكن خادم رئيس المدينة معهم
_ إحضره لي الآن

و ردد في صياح ..

_ هيا كونغار .. تحرك و الا سلختك الآن !

فذهب خادمه لإحضار الرجل ..

و بقي كاشور في الخيمة وحده يتألم من ذلك السهم.

فنادى احد الحراس لكي يضع خنجره على النار لِيُخرِج السهم و يكوي جرحه .

انتظر كاشور قليلاً حتى احمرار خنجره في النيران ، ثم أمر كاشور حارسه ليخرج السهم ثم يقوم بوضع الخنجر الملتهب على جرحه.

بعد معاناة الحارس لإخراج السهم من كتفه قام كاشور بالصراخ العالي من شدة الألم و بدأ جرحه ينزف بشدة فتمسمر حارسه مكانه ممّا يراه ، فأخذ الخنجر من يده و قام بِكَيّ جرحه بنفسه ، ثم امر حارسه بالخروج .

بعد بضع لحظات دخل عليه خادمه ، و معه خادم رئيس المدينة ، فسأله كاشور.

_ كيف علمتم بقدومنا و تأهبتم لتلك المعركة
_ لم نكن نعلم يا سيدي .. كان هذا هجومًا مباغتا و نحن طيلة الوقت متأهبين لأي عدوان خارجي .
_ كَذِب ، لن تضعوا رماة الا عندما تستشعرون خطراً كبيرًا
_ اني اقول الحقيقة صدقني يا سيدي
_ إن لم تقل الحقيقة الآن سوف اعذبك
_ لا أعلم شيئًا .. كل ما عندي قد قلته

فقام كاشور بنفسه و امسك خنجره الذي لا يزال ملتهبًا من الحرارة و قام بغرسه في فخذ ذلك الرجل .

تَأَوّه الرجل من شدة الألم ، و سأله كاشور وسط صرخات المتعالية !.

_ الآن ستقول لي ، كيف علمتم بقدومنا !
_ جاء إلينا أحد جنودك ، و إخبرنا بذلك مقابل بعض العملات الذهبية !

أمر كاشور خادمه بقتل الرجل .. و بدأ يفكر ، ثم نادى رئيس جنوده ، و سأله :

_ جيبو . هل هناك جندي قد تحرك قبلنا إلى هنا ، ليخبر المدينة بقدومنا ؟
_ نعم يا سيدي . انه الجندي كاني و قد وضعته تحت المراقبة وفقا لقوانينك .
_ حسنًا .. اذهب الآن و قم بإحضاره لي

ذهب جيبو لإحضار الجندي المقصود ، فشعر كاشور بألم في منطقة الإصابة فقام بالارتياح في السرير

دخل عليه جيبو (قائد جنوده) و معه الجندي. فقال له كاشور:

_ لماذا قد خنتني و قررت الإفصاح لتلك المدينة بخطتنا و قدومنا ، رغم انك كنت متلقيًا لآخر امر لي إلى الجنود و هو ان نهاجم تلك المدينة هجومًا مباغتًا .

_ لأنني انتمي لتلك المدينة يا سيدي
_ ذلك إذًا ! .. جيبو .

فرد عليه جيبو :

_ نعم يا سيدي

فقال له كاشور :

_ اربط قدماه و علقه على واجهة المدينة رأسًا على عَقِب
_ أمرك يا سيدي ..

بعد مرور اسبوعان ، لم يبرح كاشور فراشه بسبب اشتداد العِلّة به .. دخل عليه الطبيب فألقى عليه نظرة و وجد انه مسموم !

فأعطاه آحدى المسكنات المستخلصة من النبات و بعد فترة قصيرة قد أفاق ، و قال الطبيب لكاشور بأن أحداً قد سممه سمًا بطيء المفعول لكي تشتد به العلة تدريجيًا ثم ينتهي مصيره بالموت ..

فقال رئيس جنوده للطبيب :

_ و كيف ذلك ؟
_ من الممكن ان يكون سهمًا مسمومًا قد أُصيب به !
_ في آخر معركة له قد أصيب بسهم !
_ إن هذا السم شديد المفعول و نادر جدًا و لا يوجد علاجه إلا في الصين !

حزن جميع من كانوا بالخيمة على فراق سيدهم بل و موته المؤلم بالسم ..

ثم بعد يومين ، قاموا بحمل جثته على اكتافهم وهم في قمة الحزن

ثم وضعوه في فراش الموت، واشعلوا تحته الحطب.

تمت

وبهذا نكون قد انتهينا من قصة أحد أشرس الأشخاص في التاريخ، أكل الأخضر واليابِسَ في طريقه، كانت الناس له بمثابة الحيوان.. عديم الفائدة!

واستمرت غارات المغول المختلفة للزحف في كُلّ مكان، في الشمال نحو روسيا، والجنوب نحو الصين وشرقًا نحو كوريا وغربًا بالقرب من اوزباكستان.

واصبحت تلك الدولة بعديمي الرحمة الذين حكموها .. من أكبر امبراطوريات التاريخ إن لم تكن كذلك ..